المنعزل عن بيئته لا يمكنه أن يبدع

سامح قاسم: الرسم محاولة للبقاء قريبا من المتعة

يتشابه الشعر مع الرسم بشكل كبير، فكلاهما يعتمد الصورة في تشكله، واحد بالكلمة والآخر باللون، وغالبا ما نجد الرسامين بدورهم يعبرون عن لوحاتهم بجمل شعرية، وهناك أيضا من الرسامين من يجمع بين الفن التشكيلي وكتابة الشعر على غرار الشاعر والفنان المصري سامح قاسم. "العرب" التقت قاسم في هذا الحوار حول الشعر واللوحة وقضايا ثقافية أخرى.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

شخصيات فنية من عمق الواقع (من لوحات سامح قاسم)

تشكل تجربة سامح قاسم بين الشعر والفن التشكيلي والصحافة وكتابة المقال عالما خاصا، يمتلئ بالثراء المعرفي والثقافي والفني، ويتسق مع رؤيته لعالم مأزوم وواقع حياتي مختل ومضطرب بالتناقضات، ويتجلى ذلك في نصه الشعري ولوحته التشكيلية بشكل خاص.

في تجربة قاسم يكاشف النص واللوحة أحواله في مواجهة هذا العالم البائس، الأمر الذي أكسب التجربة فرادة في نسيجها، فالصورة ناصعة في لغتها وفنيتها وموقفها بالنص وكذا حركة اللون والشخصية ودلالاتها في اللوحة، فيما يكشف المقال الصحافي عن أبعاد وملامح الانحياز لقراءة تجليات الإبداع ومواقفه في مواجهة الأزمات التي تعترض طريق الحرية والجمال.

الشعر والرسم

يقول قاسم عن تكوينه المعرفي والثقافي "عندما كنت تلميذا بالمرحلة الإعدادية كانت تستهويني حصص التعبير، وأتذكر معلم اللغة العربية الذي كان حريصا على أن أقرأ على زملائي ما كتبت.. وعندما أنتهي يصفق لي بحرارة، فأعود إلى البيت كمن حقق نصرا عظيما، وعندما كنت أقص على أبي ما حدث يطلب مني أن أقرأ الموضوع نفسه أمامه، وإذ به يكافئني بأن أهداني دفترا جميلا ومجموعة كبيرة من الكتب التي كانت تصدرها الهيئة العامة للاستعلامات، وحثني على المداومة على القراءة والاستمرار في الكتابة. بالمناسبة أبي كان رساما رائعا لم يترك أحدا في عائلتنا أو جيراننا إلا وأهداه لوحة من لوحاته وما زال البعض يحتفظ بها في بيته حتى الآن".

ويتابع "في يوم من الأيام عاد أبي ومعه ديوان 'الوطن الجمر' للشاعر الراحل محمد صالح فطلبت من أبي أن أقرأه، وحدث بعدها أن زرنا الشاعر الراحل في بيته حيث تربطنا به علاقة قرابة وتحدثنا عن الشعر وقال لي إذا أردت أن تكون شاعرا اقرأ هذا جيدا وأشار بيده نحو 'المصحف'".

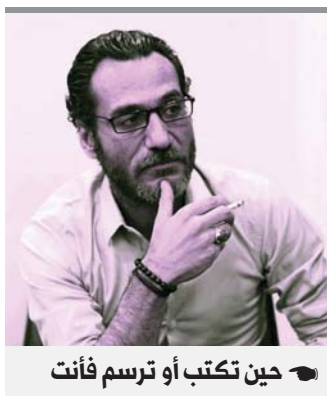

حين تكتب أو ترسم فأنت تعبر عن معاناتك وتبوح بما يشغلك كإنسان قبل أن تكون مبدعا أو فنانا

يقول قاسم "قادني محمد صالح إلى دواوين شعراء قصيدة النثر، وفي منتصف التسعينات كنت قد أنهيت ديواني الأول 'كان ذلك في أبريل' وظل حبيسا بدرج مكتبي أكثر من عامين إلى أن شجعني أحد الأصدقاء على خوض تجربة النشر، وبالفعل تقدمت لإحدى دور النشر وهي من الدور التي تبنت أغلب أعمال جيل التسعينات ورحبت الدار بنشر الديوان واتفقنا، وبعد أيام قليلة سلمني مدير الدار البروفة الأولى لأراجعها، لكني لسبب ما لم أعد للدار مرة أخرى، ووضعت البروفة بدرج المكتب إلى أن تعرفت على الفنان التشكيلي أحمد الجنايني الذي كان وقتها يصدر 'كتاب المرسم' وعرضت عليه الديوان ورحب بنشره، لكن لم يره أحد بالشكل المطلوب بسبب ضعف التسويق والتوزيع".

ويشير الشاعر "أكتب بإيقاع معقول لكني أخشى النشر، وعندما أنتهي من ديوان مثلا يسألني أحد الأصدقاء لماذا لا تنشره أقول له مازحا ما قاله بورخيس 'أكتب فقط لنفسي وللأصدقاء، أكتب لمجرد أن يخفّ مرور الزمن'. أو ما قاله بيسوا ذات مرة 'حتى واقعة أني سأنشر كتابا ستبدل حياتي.. لن أعود أبدا كاتبا لم يُنشر له – سأفقد شيئا ما'. أحيانا تنتابني حبسة الكاتب خاصة بعد نشر أي كتاب، حينها أهرب إلى اللوحة والألوان. الرسم محاولة للبقاء قريبا من المتعة، متعة الفن. كما أنه محاولة لتفريغ ما تبقى من التجربة التي انتهيت منها مؤخرا، ربما هذا ما يفسر انسجام اللوحات مع ديوان 'كتاب الأرق'، الصادر عن دار روافد للنشر وهي الدار نفسها التي سبق لها وأن نشرت كتابي النثري 'ميل إلى السعادة'".

وحول انسجام النص في ديوان كتاب الأرق مع تجليات لوحته التشكيلية وإمكانية أن يأتي النص انعكاسا للوحة يقول قاسم "لا أعرف هل اللوحات تبدو انعكاسا لقصائد الديوان وإلى أي مدى يتجلى هذا الانعكاس. لكن ربما فالأرق ثيمة أساسية في الديوان، وكذلك العيون المفتوحة على اتساعها أو المجهدة والمحمرة أو الشخصيات التي تبدو مسهدة ووحيدة في ليلها الطويل أو تلك التي يجانبها من الناحيتين النور والظلام أو الليل والنهار، تطلع إلى النهار، لكن الليل يثقل عليها. أو تلك التي أعطتنا ظهرها واتجهت باحثة عن ملاذ آمن تعرف فيه طعم النوم والراحة والطمأنينة بعد أن أرقتها همومها الشخصية وطال نفورها من الحياة وواقعها المأزوم وقضاياها التي تبدو معقدة وبلا حلول منطقية أو حتى غير منطقية".

ويضيف "ربما كل هذا هو ما جعل البعض يرى أن اللوحات تعكس قصائد 'كتاب الأرق' أو هي الوجه الآخر للديوان. وهذا أمر طبيعي لأنك حين تكتب أو ترسم فأنت تريد أن تعبر عن معاناتك وتبوح أو تفصح عما يشغل ذاتك كإنسان قبل أن تكون مبدعا أو فنانا. بإمكانك أن تنسى كل هذا ودعني أقول لك ما قاله همينغواي 'أنت تكتب حينما تعترضك الكلمات'. وبوسعي أن أزيد على ما قال 'وترسم حينما يعترضك وجه قريب من روحك'".

واقع ثقافي

يرى قاسم أن للمرأة تجليات متعددة ومختلفة في الكثير من لوحاته، يقول "ربما يعود ذلك إلى ظني أن كل ما له قيمة في هذا الكون مؤنث بدءا من الأم التي تحتويك في رحمها ومرورا بالأرض والسماء وغالبية ما يقع بينهما من عناصر البقاء. المرأة هي الحياة فمرة تأتيك مقبلة، وثانية مدبرة، وثالثة عابسة، متجهمة وغاضبة، ورابعة تضحك لك، وأخرى جميلة ومغوية. وهكذا. فأنا أعبر عن أي شعور يعتريني من خلال وجه المرأة.

ويؤكد "ليس هناك كاتب أو فنان لا يتأثر بما يجري حوله من أحداث، ونتيجة هذا التأثر أو الانفعال قد ينتج نصا أو عملا فنيا. ومهما بالغ في الإصرار أولئك الذين يؤكدون على ضرورة أن يكون الفن بعيدا عن الاشتباك مع ما يقع أو ما يجري حولنا، فإن إصرارهم هذا سيظل نظريا، فلا أحد يستطيع أن يبدع وهو منعزل عن بيئته ومجتمعه وما يشغلهما".

ويضيف قاسم "كل الأعمال العظيمة التي نتحدث عنها ونفاخر بها كانت بنت زمنها ومجتمعها بما فيهما من أزمات وإخفاقات. وبما أننا نعيش منذ سنوات في ما يشبه الجرح المفتوح والذي لا نعرف كيف يلتئم، ولا نعرف إلى أي مدى سيتسع هذا الجرح أو إلى متى سيظل بمقدورنا تحمل الألم الناتج عنه، فنحن أمام حالة من الخوف واللا طمأنية والانتظار المحفوف بالحذر للغد القريب وربما البعيد أيضا. هذه الحالة انعكست على بعض اللوحات حيث الشخصيات التي ترى أول الضوء قادما من بعيد، لكنها لا تستطيع السير نحوه حذرا وخوفا من المصير".

ويوضح قاسم علاقته بالصحافة "عملت لسنوات طويلة مسؤولا عن القسم الثقافي بصحف مختلفة، وعلى الرغم من أن دورالصحافة الثقافية في مصر والعالم العربي تراجع في السنوات العشر الأخيرة بسبب وضع الصحف من ناحية، بالإضافة إلى ظهور منافس جديد للصحافة بشكل عام وهو مواقع التواصل الاجتماعي، فإنه لم يعد أحد ينتظر أن يقرأ خبرا لصدور كتاب أو نصا لكاتب مثلا في جريدة ورقية، فهذه النوعية من الأخبار وغيرها بإمكانك أن تطالعها في فيسبوك أو تويتر".

ويلفت إلى أن "الصفحات الثقافية ما زالت تمارس غيها القديم وهي النشر للمكرسين، وبالتالي تنعدم فرص الكتاب الشباب، خاصة أولئك الذين يقيمون في محافظات بعيدة ونائية، في الظهور ومعرفة القراء بهم. ما زال بعض المحررين الثقافيين يعتمدون على الأسماء المعروفة ليضمنوا لموضوعهم أن يطالعه عدد أكبر. لكن لا نستطيع أن ننكر أن هناك صحفا ومواقع إلكترونية بها أقسام ثقافية جيدة تتابع ما يجري بالوسط الثقافي من شعر ورواية وقصة ومسرح، لكن لا توجد للأسف مساحات كافية للفن التشكيلي، وبالتالي فإن الضوء على الحركة التشكيلية والفنانين التشكليين خافت تماما".

ويضيف قاسم "حتى النصيب الأكبر من المساحات المفرودة للنقد غالبا ما يمنح لنقاد الأدب. أما نقاد الفن التشكيلي فنصيبهم من هذه المساحات قليل للغاية. ثم يأتي أحدهم ويقول إن مجتمعاتنا تعاني من أمية بصرية. بمقدورك أن تتابع الصفحات الثقافية في عالمنا العربي شهرا كاملا لترى بنفسك كم خبرا وكم حوارا وكم تغطية لحدث أو معرض فني مقارنة بأخبار الكتب والحوارات التي تجرى مع الكتاب والأدباء.

العويس الثقافية تحتفي بالشاعر الراحل حبيب الصايغ

دبي – تنظم مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية ملتقى افتراضيا عن الشاعر الراحل حبيب الصايغ بعنوان "حبيب الصايغ.. سيرة الحداثة والتجديد"، وذلك يومي الأربعاء والخميس 16 و17 سبتمبر الجاري، عبر منصة زووم، حيث يتم بث جلسات الملتقى من خلال صفحة مؤسسة العويس الثقافية على فيسبوك.

وتشارك في الندوة نخبة من الشعراء والنقاد والكُتاب والمثقفين بأوراق عمل وشهادات وقراءات من شعر الشاعر الراحل حبيب الصايغ، الذي مرّت الذكرى السنوية الأولى لرحيله في العشرين من أغسطس الماضي، كما يُعرض خلال الملتقى فيلم بعنوان "وهج الشعر والحياة" عن مسيرة الشاعر الشعرية والإعلامية.

ويفتتح الملتقى يوم الأربعاء 16 سبتمبر 2020 عبدالحميد أحمد، الأمين العام لمؤسسة سلطان بن علي العويس، بكلمة ترحيبية، يليها عرض لفيلم وثائقي عن الشاعر الراحل حبيب الصايغ ثم تبدأ جلسات الملتقى، حيث تشارك الباحثة مريم الهاشمي بورقة عنوانها "صناعة الذات الشعرية عند حبيب الصايغ" تليها ورقة سامح كعوش بعنوان "رثاء الأمكنة ثراء الرؤى: جدل الكائن والمكان في نص حبيب الصايغ"، ومن المشاركين أيضا الباحث محمد عبدالقادر سبيل، الذي يقدم قراءة نقدية بعنوان "استهلاك المستقبل.. غربة حبيب الصايغ المضاعفة"، وفي ختام اليوم الأول يقدم سعيد الصقلاوي شهادة شخصية عن حبيب الصايغ، ويدير جلسات اليوم الأول إبراهيم الهاشمي.

ثاني أيام الملتقى، الخميس 17 سبتمبر، يفتتحها سمر روحي الفيصل ببحث عنوانه "نثر الصّايغ، قراءة في المقالات" بعدها يقدم الأكاديمي خالد عمر بن ققة إضاءة بعنوان "حبيب الصايغ.. الإعلامي المخترق والشاعر المحترق"، كما يقدم خليفة ياسين بن عربي ورقة بعنوان "ثنائيّة الذات والمكان في شعر حبيب الصايغ.. قراءة في نصوص 'قصائد عن البحرين'"، أما مداخلة أحمد الشهاوي فتأتي بعنوان "حبيب الصايغ: سيرة الشّاعر في نصّه" تليها شهادة يقدمها يوسف أبولوز، ويختتم الملتقى بقراءات شعرية من شعر حبيب الصايغ يقدمها محمود نور.

وقد أنتجت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية فيلما وثائقيا عن الشاعر الراحل حبيب الصايغ (1955–2019) يستعرض بعضا من سيرته الشعرية والإعلامية والإدارية والحياتية ويلقي الضوء على محطات من حياته العامة وأبرز إصداراته الشعرية، وتبلغ مدته 5 دقائق.

الندوة يشارك فيها شعراء ونقاد وكُتاب ومثقفون بأوراق عمل وشهادات وقراءات من شعر حبيب الصايغ

وبمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل حبيب الصايغ أصدرت مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، ضمن سلسلة "الفائزون" كتابا شعريا جديدا بعنوان "وردة الكهولة" للشاعر الراحل، وهو تقليد اتبعته المؤسسة، حيث تنشر كتابا لكل فائز بجائزتها.

وتزامن إصدار هذا الكتاب الشعري البارز للشاعر حبيب الصايغ، مع مرور سنة على رحيله عن عمر ناهز 64 عاما. ويعدّ كتاب "وردة الكهولة" من الكتب الشعرية المميزة لحبيب الصايغ، وقد أصدرت مؤسسة العويس طيلة السنوات الماضية العشرات من الكتب النافدة للفائزين بجوائزها.

معرض فني من مرفأ صور تحية إلى مرفأ بيروت

صور (لبنان) – افتتحت "جمعية تيرو للفنون" و"المسرح الوطني اللبناني" و"مسرح إسطنبولي" في مدينة صور، معرضا للرسم والفوتوغرافيا، في ميناء الصيادين بمدينة صور، تحت شعار "من مرفأ صور تحية إلى مرفأ بيروت"، وذلك في حضور الفنانين المشاركين والأهالي والطلاب الذين رسموا وعبّروا عن تضامنهم مع بيروت وأهلها.

وتندرج هذه الأنشطة ضمن حملة التضامن من أجل بيروت والتطوع لإعادة تأهيل المراكز الثقافية المتضررة من انفجار المرفأ، وذلك عبر "شبكة الثقافة والفنون العربية"، وهي منصة إلكترونية مفتوحة تأسست خلال أزمة جائحة كورونا بمبادرة من ناشطين ثقافيين بهدف تشبيك الأفراد والمؤسسات الثقافية والفنية، ومن أجل فتح صلة وصل وقنوات لتبادل الأحداث والتضامن الثقافي في ظل الأزمات الحالية.

كما وضع المنظّمون المسرح الوطني اللبناني المجاني في مدينة صور ليكون تحت تصرف الجميع. كما جاء في بيان الحملة "نحن نعمل معا من أجل التضامن الثقافي وبسبب الأزمات التي أثّرت بشكل كبير على المشهد في لبنان، مما جعلنا نعيد قراءة المشهد والتحولات من أجل إيجاد حلول للأزمات الحالية والتشبيك والتضامن في ما بيننا عبر تنظيم الجلسات والندوات، ونشر الفعاليات الفنية والثقافية، وإعداد البرامج وإقامة الورش التدريبية الفنية، وإصدار جريدة إلكترونية شهرية لتسليط الضوء على المشهد الثقافي".

قاسم إسطنبولي

التظاهرة الفنية رسالة حب وتضامن من مرفأ صور إلى مرفأ بيروت

وأكد مؤسس "المسرح الوطني اللبناني" الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي أن "ما تشهده مدينة صور بمشاركة الفنانين والطلاب هو رسالة حب وتضامن من مرفأ صور إلى مرفأ بيروت من خلال الفنون، وكلنا أمل في معرفة الحقيقة وفي التغيير القادم من أجل أن يعيش المواطن بكرامة ولا يضطر الشباب إلى الهجرة بحثا عن تحقيق أحلامهم بعدما سرق أصحاب القرار أحلامنا ومستقبلنا".

أعمال فنية للطلاب والأهالي